بسم الله الرحمن الرحيم

MONA MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

MONA MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

MONA MAGHRABY

جامعة عين شمس
كلية الألسن
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية(غير الناطقين بها)

الشواهد البلاغية فى كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرارالبلاغة " لعبد القاهرالجرجاني وصعوبات ترجمتها إلى اللغة الصينية دراسة تحليلية

رسالة مقترحة للحصول على درجة الدكتوراه

إعداد

الباحث/ باى كه تشنغ

تحت الإشراف

أ.د/ نجوى عمركامل **أستاذة النقد الأدبي والأدب المقارن** **بقسم اللغة العربية** **كلية الألسن- جامعة عين شمس**	**أ.د / نينت نعيم إبراهيم** **أستاذة اللغويات** **بقسم اللغة الصينية** **كلية الألسن- جامعة عين شمس**

أ.د/ ناصر عبد العال
أستاذ اللغويات والترجمة
بقسم اللغة الصينية
كلية الألسن- جامعة عين شمس

العام الدراسى: 2021/2020م

الشكر والتقدير

هنا في مقام الشكر والتقدير فإني أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل:

فضيلة الأستاذة الدكتورة نجوى عمر(مشرفا) أستاذة النقد الأدبي والأدب المقارن بقسم اللغة العربية بكلية الألسن- جامعة عين شمس، وفضيلة الأستاذ الدكتورناصرعبد العال(مشرفا مشاركا) أستاذ اللغويات والترجمة بقسم اللغة الصينية بكلية الألسن- جامعة عين شمس، وفضيلة الأستاذة الدكتورة نينت نعيم إبراهيم (مشرفا مشاركا) أستاذة اللغويات بقسم اللغة الصينية بكلية الألسن- جامعة عين شمس، لتفضلهم بقبول الإشراف على هذا البحث، وقد أكرموني بفيض علمهم وحسن توجيهاتهم وخالص رعايتهم، وصبروا على كثرة زلاتي، وصوبوها بكل كرم وبكل دقة، فما لي إلا إخلاص الدعاء لهم من الوهاب الكريم أن يجزيهم خيرالجزاء، ويمتعهم دوام التوفيق والصحة والعافية!

وأشكر هنا شكرا جزيلا للأصدقاء الأعزاء:

فضيلة الأستاذة الدكتورة نجاح أحمد بقسم اللغة الصينية بكلية الألسن- جامعة عين شمس، وفضيلة الدكتور أحمد عبد الدايم بشعبة اللغة الصينية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف، فكل هؤلاء ساعدوني في الدراسة والترجمة بتقديمهم أوجه الدعم والمساعدة القيمة.

كما يجب عليّ أن أشكر شكرا جزيلا للجنة البعثات الخارجية بوزارة التربية والتعليم لجمهورية الصين الشعبية لتقديم الإرشاد الفني والدعم المالي المعيشي ، وكذلك أشكر المكتب التعليمي بسفارة جمهورية الصين الشعبية لدى جمهورية مصر العربية لما قدمه لي من العناية والاهتمام والكثير من التسهيلات وإتاحة الفرصة لي لتدريس اللغة الصينية في كلية الألسن بجامعة عين شمس.

وأيضا أقدّم شكرى إلى الأستاذين المناقشين:

فضيلة الأستاذ والدكتور أحمد محمد عوين بمعهد دراسات الأفر وأسياوى العليا بجامعة قناة سويس، وفضيلة الأستاذ والدكتور عبد المعطي بقسم اللغة العربية بكلية الألسن- جامعة عين شمس.

وأخيرا أشكر شكرا جزيلا لأهلي أبي وأمي وزوجتي وأولادي، فهم صبروا وسامحوا في كل شيء، وكذلك أشكر إلى كل من مدّ يد المساعدة فكان له مساهمة في إتمام هذا البحث.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربى مبين، وجعله معجزة إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على أفصح خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون.

وبعد ...

فإن الترجمة نشاط إنسانى قديم، ارتبط فى ظهوره بوجود الإنسان على سطح الأرض، وحاجته إلى التفاعل مع الآخرين الذين يتحدثون لغة تختلف عن لغته التى يتحدث بها، ومن ثم فهم هذا الآخرالمختلف، وإذا كانت دواعى الترجمة فى الزمن القديم ارتبطت بالاحتياجات الإنسانية البسيطة مثل: التبادل التجارى والدبلوماسى بين الشعوب، فإنها فى الزمن الحديث - وأعنى زمن العولمة الذى أصبح فيه العالم قرية صغيرة بفضل وسائل التكنولوجيا وثورة الاتصالات - تكتسب أهمية خاصة، تجعل منها حاجة ملحة وضرورية خاصة فى ظل الثقافة الأمريكية والأوربية المهيمنة التى ترتبط بالقوة الرأسمالية العظمى، ومن ثم تصبح الترجمة أداة مقاومة للاجتياح الثقافى المهيمن، وتأكيدالاختلاف والتعددية الفكرية، وتدعيم الهوية الذاتية بدلا من طمسها فى ثقافة الآخر، وهكذا تصبح الترجمة إضافة للذات وليس سلبا لها، ويثبت تاريخ حركة الترجمة ذلك، فالترجمات اليونانية القديمة إلى اللغة العربية أفادت الفكرالعربى، وعملت على نهضته حضاريا دون أن يطمس ذلك قواعد هذه الحضارة أو يغيرقيمها ومبادئها، وكذلك نهضت أوربا بفضل ترجمة العلوم والآداب العربية إلى اللغات الأوربية، فالترجمة عملية أخذ و عطاء متبادل، وسيظل الفكر الإنسانى بحاجة ماسة إليها.

والترجمة ليست سهلة، فهى معقدة وشاقة، فأبسط تعريف لها يختزل صعوبات جمة قد تعرقل عمل المترجم، ويعتمد هذا التعريف على أن الترجمة عملية نقل لغوى من اللغة المصدر (المُترجَم منها) إلى اللغة الهدف (المترجم إليها) ①، ويعد هذا النقل اللغوى - على بساطته الظاهرة - أمرا عسيرا، لاختلاف خصائص اللغات، فلكل لغة قواعدها وبنيتها التركيبية والأسلوبية ووسائلها التعبيرية التى تختلف لامحالة عن اللغات الأخرى، وإذا نظرنا إلى اللغة بوصفها وعاء الثقافة، فإن صعوبات النقل اللغوى التى هى أساس الترجمة تتضاعف وتصل إلى

① الترجمة ونظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة، أمبارو أورتادو ألبير، ترجمة :على إبراهيم المنوفى، المركز القومى للترجمة،ط الأولى، 2007م، ص45.

ذروتها التى تجعل من الترجمة الأمينة عملية مستحيلة كما يرى "بيو" صاحب كتاب "العمل الأدبى"[①]، لأن الثقافات التى تعبر عنها اللغة و تحملها بين أعطافها، تختلف من شعب إلى آخر.

وإذا كانت هذه الصعوبات تكتنف الترجمة بوصفها نقلا لغويا بين اللغات، فما بالنا بالترجمة المتخصصة التى ترتبط باللغة ومستواها التعبيرى من ناحية والموضوع الذى يفرض لغة خاصة، وأقصد ترجمة البلاغة، فلغة البلاغة لغة خاصة، لأنها ليست وسيلة اتصال عادى، و لكنها لغة جمالية تحمل أغراضا معينة ينقلها المتكلم إلى المستمع فى سياق اتصالى خاص، وهو ما يعنى أن اللغة تنحرف عن دلالتها المعجمية؛ لتحمل دلالات جديدة يريد المتكلم التعبير عنها، ترتبط هذه الدلالات بألفاظ اللغة نفسها و أدوات لغوية خاصة حددتها البلاغة وعلماؤها، أى تعد ترجمة البلاغة ولغتها البليغة أمرا غاية فى الصعوبة ويحتاج إلى أدوات خاصة من المترجم ومعرفة تفوق المعرفة اللغوية العادية إلى معرفة جماليات اللغة نفسها.

البحث على الشواهد البلاغية في كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" للشيخ الإمام عبد القاهرالجرجاني رحمه الله تعالى وصعوبات ترجمتها إلى اللغة الصينية دراسة تحليلية. فإن الشيخ الجرجاني الناقد جعل الشعر من شواهد كتابيه مربوطا بالعقل، من جهة المعاني حتى في حالة التخييل، وبذلك قصر التخييل على الحيل العقلية.

البحث على الظواهر اللغوية والثقافية في شواهد " دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" للشيخ الإمام عبد القاهرالجرجاني، ثم يعلل بالتفصيل ما تضمنه الكتابان من مسائل بلاغية، محاولا استخلاص الخصائص الدقيقة من الشواهد، لاستجلاء ما وراءها من المعانى الدقيقة والأسرارالخفية، وما لها من دور بارز في التعبيرات العربية البليغة، ثم يذكرما يواجهه المترجم عند ترجمة البلاغة العربية إلى الصينية من الصعوبات، باختلاف اللغات والثقافات.

- **مادة البحث:**

الشواهد البلاغية في كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" للشيخ الإمام عبد القاهرالجرجاني.

① الترجمة و نظرياتها، ص152.

- **أهمية البحث :**

تنطلق أهمية البحث من أهمية الدرس البلاغى العربى، وارتباطه بفهم جماليات اللغة العربية ومستواها التعبيرى الذى يرتفع كثيرا ويختلف تماما عن لغة الحديث اليومى المتبادل بين المتكلمين، وهو ما يضفى صعوبة بالغة على فهم البلاغة وتعلمها لدى الطلاب والباحثين الصينيين، وتؤدى هذه الصعوبة إلى صعوبة فهم جماليات الأدب العربى الذى يعتمد فى فنيته على الأساليب وما يرتبط بها من تقديم وتأخير وحذف، والصور البيانية والمحسنات البديعية، وهى أمور ترتبط بخصائص اللغة العربية وثقافتها المختلفة عن خصائص اللغة الصينية و ثقافتها.

- تفتقر اللغة الصينية إلى مراجع تشرح البلاغة العربية للقارئ الصينى، ومن ثم يصعب على الطلاب والباحثين الصينيين الاطلاع على الدرس البلاغى العربى وفهمه فهما صحيحا.

- يعد الدرس البلاغى وسيلة فعالة للتعرف على الثقافة العربية، لارتباط اللغة البلاغية بطبيعة البيئة العربية و ثقافتها.

- يعد الدرس البلاغى وسيلة للوقوف على جماليات اللغة وفهمها عند القارئ الصينى، ومن ثم القدرة على تذوق اللغة وجماليتها.

- تعد اللغتان العربية والصينية من اللغات الحضارية العريقة، وهو ما يثقل الصور البلاغية، ويجعل منها مخزونا كبيرا فى وعى المتكلمين بهما.

- **أهداف البحث:**

تهدف الدراسة إلى :

1- الوقوف على الصعوبات التى تواجه الطالب والقارئ الصينى فى فهم البلاغة العربية، ومحاولة بيان أسباب هذه الصعوبات و كيفية تعامل المترجم معها.

2- لإيضاح فروق المفاهيم البلاغية بين العربية والصينية.

3- معرفة مسائل البلاغة العربية والصينية عند الترجمة، لمساعدة من يرغب في بحثها ، ومن يريد أن يستخرج تلك الجماليات اللغوية المرتبطة بها

4- الوقوف على أوجه التشابه و الاختلاف بين البلاغتين العربية والصينية.

5- إضافة مرجع بلاغى يهتم بالبلاغة العربية إلى المكتبة الصينية الفقيرة فقرا ملحوظا فى هذا المبحث العلمى.

6 - بيان الاختلاف اللغوى العربى والصينى والاختلاف الثقافى بين الشعبين، وما ينتج عن ذلك من صعوبات تواجه الدارس الصينى فى فهم البلاغة العربية.

- **الأسئلة المزمع الإجابة عنها :**

1 - ما دور الدرس البلاغى فى نقل معالم الثقافة من لغة إلى لغة ؟

2 - ما دور القيم الجمالية فى التعبير عن البيئة الثقافية في العربية والصينية؟

3 - ما الصعوبات التى تواجه المترجم عند ترجمة البلاغة العربية إلى اللغة الصينية ؟ وما أسبابها، وكيفية معالجتها ؟

4 - ما أوجه التشابه والاختلاف بين البلاغة العربية والصينية من المنظور اللغوى والثقافي؟

- **أدبيات البحث :**

1 - النقل الصوتى والترجمة لأسماء الله الحسنى من العربية إلى الصينية دراسة تحليلية لمها مجدى مصطفى فى عام 2013م.

2 - القضايا الأسلوبية عند بهاء الدين السبكى فى كتابه عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح للسيد عبد الرحيم عطية فى عام 2000م.

3- حالات التكرار فى القرآن الكريم فى الأجزاء الأربع الأخيرة وترجمتها إلى اللغة الصينية دراسة تحليلية أسلوبية على ترجمة محمد مكين لشيماء كمال السيد أحمد حمزة فى عام 2013م.

4- صعوبات ترجمة الجملة الموصولة والجمل التابعة من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية فى مسرحية (الجرة المحطمة) لكلايست لنيفين سيد مصطفى سلامة فى عام 2008م.

5- الخصائص الأسلوبية للغة المنطوقة بين الصينية والعربية دراسة تطبيقية على البرامج الحوارية التلفزيونية لمي السيد محمد البنا فى عام 2013م.

6- أشكال تغير معنى الاسم بين العربية والصينية دراسة تطبيقية على ترجمتي "وانغ جين جاى وما جيان" لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة الصينية لرانيا فتحى مرسى حسن فى عام 2015م.

7 - التغيرات اللغوية فى اللغة الصينية الحديثة دراسة تطبيقية على المفردات بصفحتي "قوانغ مينغ رى باو" و "ون مينغ رى باو" فى الفترة من عام 2000 حتى عام 2005 م.

8 - مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني للدكتور محمد محمد أبو موسى 2010م.

9 – الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني لنجاح أحمد عبد الكريم في عام 1988م.

- **أسباب اختيار البحث:**

الموضوع المختار موضوع بلاغي أدبي لغوي ترجمي، ويعد البحث فيه ضرب من ضروب التطبيق الذي تعرف به الطرق المختلفة للتعبير في اللغتين العربية والصينية وكذلك تعرف به الفروق بين اللغتين لاسيما في المجال البلاغي، وغنى بالاعتبارات الدقيقة والملاحظات الجيدة، وهوسمة أسلوبية بالغة الأثر في معرفة خصائص تراكيب الكلام، وظواهر الأساليب البلاغية التي تبين ما لكل من اللغتين من اختلافات ثقافية فكرية فهمية، وتفصل ما بين الطرق من فروق دقيقة، واعتبارات خفية، وملاحظات واضحة.

هذا وقد اخترت هذا الموضوع عنوانًا(الشواهد البلاغية في كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني وصعوبات ترجمتها إلى اللغة الصينية دراسة تحليلية) للدراسة لاستخراج وتوضيح الفروق الدقيقة بين العربية والصينية لعلم البلاغة من كلام العلماء، وتطبيق شواهد القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأبيات الشعرية والأمثال الرائعة لاستجلاء ما وراءها من المعانى الدقيقة والأسرار الخفية، بين اللغتين العربية والصينية، ثم استخراج ما وراءها من الظواهر اللغوية والثقافية، وما لها من دور بارز في التعبيرات الصحيحة البلاغية، وفي تعليل أساليب الحوارات. ما يمكن أن يجعل بعض الطلاب الصينيين يفهمونها بصورة ميسرة، ولقد ظهرت صعوبات تواجه الدارسين الصينيين في فهم مقاصد العبارات البلاغية، بخاصة معرفة تاريخ البلاغة العربية وتطورها، لذلك رأيت أن الواجب علينا أن نهتم بدراسة الأغراض وبحثها، ليتسنى للطلاب الصينيين أن يقوموا بالبحث في هذا المجال على أساس علمي ودراسة سابقة أرجو أن تكون معينا لهم ومرشدا.

- **صعوبات البحث:**

من أبرز الصعاب التي واجهتني في إعداد هذه الدراسة قلة المصادر والمراجع المتخصصة في دراسة بلاغة لشواهد الكتابين المشهورين- وكشف ما فيهما من أسرار ودقائق، لا سيما أسرار البلاغة بين اللغتين العربية والصينية، حيث إنه قلت شروح الأبيات على وجه العموم، بالإضافة إلى ذلك فإن توفر شروح للبلاغة الصينية باللغة العربية، أو شروح بلاغية للعربية باللغة الصينية كانت شحيحة جدا، وكانت كذلك تكاد تخلو من الشرح المتخصص في اللغة والبلاغة، إذ اهتمام الشراح يركزعلى تخريج الاختلافات والاتفاقات الأدبية والمسرحية والروائية بين اللغتين. غير أن هناك ترجمة الآيات القرآنية إلى اللغة الصينية، لكنها لا تتعلق بالبلاغة، ففي تحليلها استعنت بشروحها وتفاسيرها، وتلك الشروح كذلك لم تكن تهتم كثيرا بالتحليل البلاغي، إلا أن قليلا منها تتضمن إشارات سريعة إلى بعض النكات البلاغية.

ومن ثم فإن فهم شواهد الكتابين المذكورين وتحليلهما واستجلاء ما فيهما يقتضي مزيدا من الإحكام والدقة والمراجعة من الباحث حتى لا يفهم الكلام من الشواهد على غير وجهه الصحيح، ويستخرج منه ما ليس مرادا. ومن هنا تزداد الصعوبة بل الخطورة في مثل هذه الدراسة.

وقد حاولت - بقدر استطاعتي - التغلب على هذه الصعاب من خلال التوجيهات القيمة من قبل المشرفين الأفاضل - جزاهم الله خير الجزاء، وبقراءة ما في وسعي الوصول إليه من الشروح وغيرها مما يتعلق بشواهد الدراسة من الكتب المختلفة.

- **منهج البحث:**

يعتمد البحث على الوصف التحليلي للظواهر اللغوية والأسلوبية و الظواهرالبلاغية التى تكشف عنها الشواهد موضع الدراسة، وذلك مع تفعيل الباحث لآليات تحليلها والاستفادة من معطيات علم اللغة التقابلى واللسانيات الاجتماعية التى تهتم اهتماما بالغا بالسياقين الاجتماعى و الثقافى ودورهما فى اللغة وفهمها. وقد درس الباحث الظواهر اللغوية والبلاغية وأخذ في شرحها بعد سرد الشواهد المتعلقة بها في كتابي الشيخ عبد القاهر، كما وقد ترجم الباحث هذه الشواهد المختارةإلى اللغة الصينية، ثم حللها في إطارالثقافات والعادات والديانات.

وسيتخلل هذا التحليل الشامل الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام العلماء في تحديد مقصود الحديث أو توضيح المعاني المتعلقة بالتحليل، وذلك لتوثيقها وتقريرها.

- **خطة البحث:**

وقد استقامت هذه الدراسة بعد هذه المقدمة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة و فهرس، وذلك كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على التعريف بموضوع البحث، وسبب اختياره، وأهميته، ومنهج البحث.

التمهيد:

أولا: التعريف بالكتاب ومؤلفه، وسمة الدراسات البلاغية فى الفترة التى وضع الشيخ الإمام عبد القاهرالجرجاني فيها من الشواهد البلاغية في كتابي" دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة. "

ثانيا: الخصائص التركيبية للغتين العربية والصينية والمقارنة بينهما.

ثالثا: مفهوم الثقافة، والفروق الثقافية بين اللغتين العربية والصينية.

الفصل لأول: ظواهر لغوية في شواهد "دلائل الإعجاز " و "أسرار البلاغة" وترجمتها إلى اللغة الصينية

المبحث الأول: ظواهر تتعلق بالثراء اللغوي في العربية وترجمتها إلى الصينية

المبحث الثانى: ظواهر تتعلق بالتركيب النحوي للعربية وترجمتها إلى الصينية

الفصل الثانى: الظواهر البلاغية فى شواهد " دلائل الإعجاز"و"أسرار البلاغة"، وترجمتها إلى اللغة الصينية.

الفصل الثالث: صعوبات ترجمة الشواهد البلاغية في الكتابين.

المبحث الأول: صعوبات ترجمة الظواهر اللغوية والتركيبية.

المبحث الثاني: صعوبات ترجمة الظواهر الثقافية والدينية.

الخاتمة: و تشمل النتائج التى توصل إليها البحث.

ثم الفهارس والمراجع.

التمهيد

أولا:

- **الشيخ عبد القاهر الجرجاني ومؤلفاته**

الشيخ الإمام، مجد الإسلام، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ توفي سنة 471 هـ/1078م، وهو نحوي ومتكلم، فارسي الأصل، وُلِد في جرجان وعاش ونشأ فقيراً في أسرة رقيقة الحال، ولهذا أيضا، لم يجد فضلة من مال تمكنه من أخذ العلم خارج مدينته جرجان، على الرغم من ظهور ولعه المبكر بالعلم والنحو والأدب.

كان الشيخ أخذ العلم عن أبي الحسين محمد الفارسي ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي، كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني وقرأ كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه. وإلى ذلك يشير ياقوت فيقول: "وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واغترف من بحره، وكان إذا ذكره في كتبه تبخبخ به، وشمخ بأنفه بالانتماء إليه"①

هو يعد مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" من أهم الكتب التي أُلفت في هذا المجال، وقد ألفهما الجرجاني لبيان إعجاز القرآن الكريم وفضله على النصوص الأخرى من شعر ونثر، وقد قيل عنه: كان ورعًا قانعًا، عالمًا، ذا نسك ودين، كما ألف العديد من الكتب، وله رسالة في إعجاز القرآن بعنوان "الرسالة الشافية في إعجاز القرآن" حققها مع رسالتين أخريين للخطابي والرماني في الكتاب نفسه كل من محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، وهي من أفضل ماكُتِب في الإعجاز نفى فيها الجرجاني القول بالصرفة، مؤيداً كلامه بالأدلة القاطعة، والحجج الدامغة.②

تكلم بعض البلغاء من علماء العربية في طرق البيان وبلاغة الكلام وفصاحته كلامًا إجماليًّا، حتى جاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس، فوضع القواعد والأصول لعلم البيان؛ بكتابه أسرار البلاغة ولعلم المعاني ؛ بكتابه دلائل الإعجاز، وسلك فيها مسلك الفلسفة العقلية وعلم النفس، فعلمنا من كتابيه أن البلاغة عبارة عن إصابة موقع الإقناع من العقل، والتأثير من القلب، فإنه يثبت لك بلاغة الكلام؛ بإرجاعك فيه إلى ما تجده في نفسك من تأثيره وروعته والارتياح له، والتفرقة بينه وبين ما يؤدي معناه من غير البليغ، ويشرح لك ذلك حتى يقنع به جنانك، ويطمئن

① معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي، 16/ 14.
② موسوعة الأعلام، لخير الدين الزركلي.

به وجدانك، بعبارة فصيحة هي أظهر مصداق لقواعده ومثال لفلسفته، فهو يفيدك العلم والعمل معًا بعبارته وأسلوبه.

- **وسمة الدراسات البلاغية في الفترة التي ألّفَ الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني فيها كتابيه المشهورين.**

و مع أن عنوان المقدمة قد اقتصر نصه على ذكر الفترة التي عاصرها الشيخ عبد القاهر الجرجاني، إلى أن الضرورة البحثية في واقع الأمر كما ارتأيت من جهة نظري قد اقتضت أن أضيف لمحة غير مطنبة عن تاريخ على البلاغة لتبيان السمات العلمية لبحث المواضيع البلاغية في كل عصر ومن ثم حتى الوصول إلى الفترة التاريخية التي عاصرها الشيخ عبد القاهر الجرجاني.

البديع أو البلاغة أو البيان أو الفصاحة أم البلاغة كلها مترادفات تعني شيئا واحدا، إذ لم تقسم مسائل البلاغة إلى علومها الثلاثة إلا في عصر السكاكي (ت626ه). وقد بدأ الإشارة إلى فنون البلاغة ومسائلها منذ العمر الجاهلي. وكانت آنذاك في صورة ملاحظات نقدية، أو توجيهات تعليمية إرشادية، وكان للعرب في الجاهلية أسواق أدبية، كسوق عكاظ بجوارمكة. كانوا يجتمعون في تلك الأسواق فيتناشدون الشعرويتبارون بإبراز نتاجهم الأدبي.

وفي العصر الإسلامي كان للقرآن الكريم أثر كبير في تنمية الذوق وتهذيب النفوس. فهذا هو ذا النبي – ﷺ - يوصي بأن يتخير المسلم الكلمة الملائمة :" لايقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل: لقست نفسي" وهذا هو أبو بكر يمرعلي رجل معه ثوب فيقول له: أ تبيع هذا الثوب؟ فأجابه: لا، عافاك الله. فيتأذي أبوبكر ويقول للرجل:" قل: لا وعافاك الله." وذاك هو عمر يعجب بشعر زهير ويقول "زهير أشعر الناس." ثم يعلل هذا،" لأنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ولا يقول مالايعرف."

فمن ذلك ما روى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لابن عباس - رضي الله عنهما- : أنشدني لأشعر شعرائكم، فقال له: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قال: ولِمَ كان ذلك؟ قال: كان لا يُعَاظِلُ بين القول، ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.

وتزداد هذه الملحوظات البلاغية في العصر الأموي إذ تراهم يحاولون تحديد مفهوم البلاغة. وقد قال الصحار العبدي:

" البلاغة الإيجاز". والإيجاز" أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ." كما نرا هم يشيرون إلى جودة الابتداء وجودة القطع، ويفضلون الشاعر أو الخطيب الذي يجيد الابتداء ويحسن التخلص والانتقال." وقد قام سوق المربد فى البصرة و سوق الكناسة في الكوفة مقام سوق عكاظ في الجاهلية، ودعا الشعراء إلى الابتعاد عن الألفاظ الغريبة وإلى تخير الألفاظ الملائمة التي تتسق مع السياق، كما نبهوا ضرورة إلى ضرورة مراعاة التناظر بين الكلمات وألا يباعد الشاعر في القول وإلى أن تكون الأبيات ملتحمة متقارنة، ويستمع أحد الشعراء إلى قول الأخطل[①]:

قَدْ كُنْتُ أحسِبُهُ قيناً، وأخبره ... فاليومَ طيرَ عن أثوابهِ الشررُ.[②]

فيقول :"ظنه قينا وهو سيد نابه"، فهو قد لاحظ أن كلمة " قينا " فى بيت الأخطل لا تلائم المقام ولا تناسب المدح بالكرم والسيادة.

وتكثر هذه الملاحظات في العصر العباسي بين الكتاب والشعراء يقول ابن المقفع: " البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجرى في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الإستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها مايكون جوابا، ومنها مايكون شعرا، ومنها مايكون سجعا وخطبا، ومنها مايكون رسائل، فعامة مايكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعني، والإيجاز هو البلاغة." ففي هذه الملاحظة تحديد واضح لمفهوم البلاغة، ومنه استمد البلاغيون المتأخرون تعريفهم للبلاغة بأنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وفي هذا العصر بدأ التأليف ونشط في مختلف العلوم العربية، وسجلت الملاحظات والمسائل البلاغية في تلك المؤلفات، فقد تحدث سيبويه في الكتاب عن بعض خصائص التراكيب وأوجه الدقة في استعمال الألفاظ، مثل: التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف، وعن معاني بعض الأدوات ، مثل أدوات الاستفهام وأدوات الشرط، يقول مثلا عن سر بلاغة التقديم:" كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعني، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم."

ويتحدث الفراء في كتابه "معاني القرآن" عن مسائل بلاغية مختلفة كالتقديم والإيجاز والإطناب والمعاني التي تفيدها بعض الأدوات كأدوات الاستفهام والتشبيه والاستعارة والكناية. وهو إشارات موجزة يدركها المتأمل في كتابه معاني القرآن. نراه مثلا يشير إلى الكناية في الآية "

①هو الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك ولد عام 19 هـ، الموافق عام640 م، توفي في السبعين من عمره سنة 92 هـ، الموافق عام710 م، وقد مات على دينه المسيحية، وهو شاعر عربي وينتمي إلى قبيلة تغلب العربية.
② كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، ج 2 ص 493 عن مجلدات الأخطل.